

"تسليم مصطلحي"

التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح
المعرفة أنموذجاً

Linguistic Development and the
Controversy of Term Determining
(Knowledge as a Nonpareil)

م . م . حيدر فاضل عباس

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم
اللغة العربية

أ. د. حسن عبد الغني الأسدي

العراق / جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم
الإنسانية / قسم اللغة العربية

Asst. Lectur. Haider Fadhil `Abbas

Prof. Dr. Hassan `Abidalkghani Al-Asadi

Department of Arabic/ College of Education for
Humanist Sciences University of Karbala/ Iraq

hhrnf@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

الملخص:

من السنن العلمية السائدة في العلوم عامة سنّة الانتقال عبر الثقافات نتيجة الترجمة، ومن أهم معوّقات الترجمة التعامل مع المنظومة الاصطلاحية لتلك العلوم المنقولة، وإذا ما أمعنا النظر في ثقافتنا العربية وكيفية تعامل الباحث العربي مع الوافد من المصطلحات لنجد ما يمكن أن أطلق عليه "فوضى مصطلحية خلاقية"؛ إذ تتعدد المصطلحات الموضوعية بإزاء مفهوم واحد بتعدد الباحثين؛ الأمر الذي يخلق فوضى لا بد من تنظيمها والاحتكام في عملية التنظيم هاته يكون باللجوء إلى معايير علم المصطلح ومراعاتها في عملية إيجاد المقابل الأدق للمصطلح الوافد، ومن سبل الحد من تلك الفوضى تفعيل المؤسسات العلمية المعنية بهذا الشأن.

قد وقف البحث على مصطلح *cognation* راصداً مقابلاته العربية، وأهم المسوّغات التي ساقها أصحابها لما اختاروه من مقابلات؛ محاكماً إياها في ضوء معايير علم المصطلح، التي قادت إلى أن يكون مصطلح المعرفة هو المقابل الأدق لهذا المصطلح.

Abstract

As so often happens , one of the scientific axioms is the act of transculturalism through translation. Yet there are certain hindrances : the idiomatic expressions , it is noted that the foreigner deals with these idiomatic expressions without knowledge " creative idiomatic chaos . The idiom itself takes several shades of meaning in concordance with the number of the translators . That is why there is a real chaos , it is to be reorganized in finding the proper and suitable equivalent .

The researcher ponders over and over the term " cognation" and finds, through intensive readings, its equivalent as " knowledge "

إضاءة مصطلحية:

المصطلحات مفاتيح العلوم ومدخلاً إليها والعناية بها قديمة^(١)؛ المتبع يجد في التراث العربي ذلك بوضوح في جهد الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ) المتمثل بكتابه مفاتيح العلوم^(٢)، وتنمّ عناية القدماء بالمصطلحات عن مسألتين مهمتين؛ هما:

الأولى: الوعي العربي بأهمية المصطلحات، وأثرها في تقديم فهم دقيق للعلوم؛ إذ تُعد أساساً للولوج إلى مفاهيم تلك العلوم.

الثانية: لو تفكّرنا في الدافع العلمي الذي دفع لتأليف هذا الكتاب - مفاتيح العلوم - لأمكنا القول: إن توسّع العلوم الذي أفرز وفرة مفاهيمية كانت بها حاجة إلى تنظيم مصطلحي؛ يسهل عملية تداولها، والإفادة منها.

إذن فقضية المصطلح ليست حادثة على البحث العلمي باتجاهاته المتعددة، بل هي قديمة، وعملية ضبطها وتقنين اجتراحها ملحة؛ لأنها مرتبطة بفهم العلوم والنظريات القارة والناشئة على حد سواء؛ ف((ليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية؛ حتى لكأنه تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته))^(٣)، ومن أهم علامات نضج العلوم واستقرارها، واكتمال جهازها المفاهيمي هو ((إفرازها لثبتها الاصطلاحية))^(٤).

في العصر الحديث ومع ظهور الثورة الصناعية، وتقدّم العلوم في أوروبا ظهرت مفاهيم كثيرة، وآلات حديثة تدعو الحاجة إلى تنظيمها مصطلحياً، فكانت اللغة هي الملاذ الوحيد الذي التجأ إليه أهلها؛ إذ ((كلّما ماجت البيئة المعينة بالنشاط العلمي،

والثقافي نهضت اللغة، واستجابت لهذا النشاط، وأخذت في استغلال طاقتها، وتنمية ثروتها، وتعميق جوانبها، ومن ثم تستطيع أن تمد هؤلاء وأولئك بطلبتهم من الوسائل اللغوية اللازمة للتعبير عن علومهم وفنونهم))^(٥)، وقد مثل مطلع القرن التاسع عشر مرحلة انتقال في ((العلوم والفنون ومورست خلالها ترجمة المصطلحات العلمية وتعريبها))^(٦)، ولا سيّما في ميدان البحث العربي، وقد قاد تلك المرحلة مجموعة من الباحثين العرب الذين قدّموا من البلدان الغربية التي شهدت تطورا علمياً على شتى الصُّعد، فحملوا لنا جزءاً من ثقافات تلك البلدان وعلومها، ومفاهيم جديدة جعلت الباحثين العرب أمام مسؤولية كبرى تتمثل بوضع مقابل عربي لكل مفهوم أو مصطلح وافد مع الحفاظ على خصيصة اللغة العربية وسلامتها، الأمر الذي ((يعطي الحركة العلمية إيقاعها في مسار استقبال الثقافة الوافدة، والعمل على تطويعها، وتأصيلها، وقد وجد المثقفون العرب أنفسهم في مواجهة صعوبات كبيرة عند تعاملهم مع المتصورات الغربية))^(٧)، وبناء على ذلك قد ولّت مسألة المصطلح ((وجهتها كليّة أو كادت شطر المصطلح الوافد))^(٨) في جلّ العلوم.

ولمّا كانت اللسانيّات قطبا مهما في العلوم الإنسانية؛ تأثرت في الحركة العلمية الغربية؛ طلباً لمسايرة التطور العلمي؛ لأن مواكبة النظريات اللسانية في العالم ((باتت ضرورية لنهضة اللسان العربي؛ إذ لا بد من متابعة ما يجري من نظريات في الدراسات المتقدّمة؛ حتى تستطيع أن تستنهض قواها؛ فتنهض معها العلوم الأخرى المتصلة بها))^(٩)، وهنا تكون اللغة بإزاء مواجهة موضوعاتها الوافدة؛ إذ لا بد لها من اجتراح مصطلحات لمفاهيم تخصّها هي، لا غيرها من العلوم، وكان المأمول أن تتوحد الجهود في عملية التعامل مع المفاهيم الوافدة، ووضع مقابلات عربية

لمصطلحاتها الأجنبية؛ من أجل استثمارها من دون حدوث فوضى مصطلحية موهمة بتعدد المفاهيم؛ فبرزت ظاهرة الازدواج المصطلحي^(١٠) التي تمثل عقبة بإزاء فهم المصطلحات .

ولا بد من الإشارة إلى أن عقبة الازدواج المصطلحي لا تخص لغة من دون أخرى، ولا مجالاً دون آخر بل هي ((إشكالية عامة الوجود؛ أي إنها متعلقة بكل اللغات))^(١١)، ومثلت هذه المشكلة دافعاً لظهور علم جديد في سبعينيات القرن الماضي معنيّ بضبط العمل المصطلحي؛ أُطلق عليه علم المصطلحات TERMINOLOGY ويُعرّف ببساطة بأنه : ((ذلك العلم الذي يبحث في المفاهيم والألفاظ التي تعبر عنها))^(١٢)، ويرتكز البحث المصطلحي على ثلاثة جوانب؛ هي^(١٣):

العلاقة بين المفاهيم المتداخلة « الجنس، والنوع، والكل، والجزء» التي تتمثل في صورة أنظمة المفاهيم التي تكوّن الأساس في وضع المصطلحات المصنّفة التي تعبر عنها في علم من العلوم .

تبحث المصطلحية في المصطلحات اللغوية، والعلاقة القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم .

تبحث المصطلحية في الطرائق العامة المؤدية إلى خلق اللغة العلمية والتقنية .

فالبحث المصطلحي يسعى إلى وضع المعايير التي بها تُضبط المصطلحات وتُوحد على نحو منهجي، والباحث في علم المصطلح يسعى ((في المقام الأول إلى كشف المصطلحات الحاملة للمعرفة المتخصصة ... ففي مجتمع تسيطر عليه العولمة التي تخلق حاجات جديدة للتواصل يجب على عالم المصطلح أن يجدد الوحدات

المصطلحية، وطرق استخدامها، وأن يصححها إن دعت الحاجة إلى ذلك، وكذلك يقوم بضبط المصطلحات المستخدمة في مجال ما لتسهيل نقل المعارف والمعلومات بين مختلف العلماء^(١٤)؛ إذن محور الدراسات المصطلحية هو السعي إلى أن يكون المصطلح ذا مفهوم محدد، بلفظ مستقر المعنى، ومحدد الاستعمال؛ لكي يكون تعبيراً خاصاً ضيقاً في دلالاته المتخصصة، يتفق عليه علماء علم من العلوم، أو فن من الفنون، ويشيع بينهم بدلالاته المحددة؛ فالمصطلح ((سمة على المعنى من جهة، وصناعة لسانية منتظمة ومتقنة ومحكمة غاية الإحكام من جهة أخرى))^(١٥)، وتأسيساً على ذلك يمكن أن نضع اليد على جملة من المعايير يجب توافرها، ويمكننا في ضوءها محاكمة المصطلحات المقترحة، وأهم تلك المعايير ما يأتي ذكره:

((أن يكون المصطلح مقبولاً من حيث المبدأ بين كل المشتغلين في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه))^(١٦)، فأهم ما يُرْسَخ المصطلح بعد توليده إشاعة استعماله لدى المتخصصين. لا بدّ في كل مصطلح من وجود مناسبة، أو مشاركة، أو مشابهة بين مدلوله اللغوي، ومدلوله الاصطلاحي^(١٧)، ولا تُشترط المطابقة؛ فالمصطلح لا يطابق الكلمة، بل يتضمّن^(١٨).

أن يكون المصطلح محدّد المعنى، ومبتعداً عن الألفاظ التي لها معانٍ متشابهة في اللغة العامّة، والابتعاد عن الاشتراك، والترادف المصطلحيين^(١٩).

من أساسيات وضع المصطلح الرجوع إلى كتب التراث، واستنباط ما فيها من مفردات تصلح أن تكون مصطلحات علمية^(٢٠).

٢-١-١ COGNITION إشكالية المصطلح وتمثلاته العربية :

لم يكن مصطلح COGNITION أوفر حظاً من مصطلحات أُخر^(٢١) تجاذبتها مجموعة من المقابلات العربية أطلقها عدد من الباحثين؛ فالإشكالية مشخّصة ولكن الحلول غائبة أو تكاد؛ فغالباً ما تغيب المنهجية المصطلحية المعمّمة على الباحثين في الوطن العربي عند التعامل مع الوافد من المفاهيم اللسانية؛ فد(معظم التعارض الحديث يقوم إلى حدّ ما على الاختلاف في المصطلحات وأسلوب الطرح))^(٢٢)، فضلاً عن عنصر الأنانية، ودافع السبق إلى الريادة، والبحث عن التميز والفرادة في اختيار المقابل للمفاهيم والمصطلحات الوافدة^(٢٣)، وأن ضعف المؤسسات التي تصدّت لصوغ المصطلحات وفق معايير ثابتة أسهم باتساع الفجوة، وكثرة التباين؛ إذ ((كان بطء المجامع الشديد سبباً في فتح الباب على مصراعيه أمام الاجتهادات الشخصية))^(٢٤).

فتداخلت المصطلحات تداخلاً لا يفيد العلم^(٢٥)، وهذا ما حصل مع Linguistics cognition، أمّا مصطلح Linguistics فقد غلب عليه مصطلح اللسانيات، لكن مصطلح cognition له مجموعة من المقابلات العربية سأحاول رصدها في الجدول الآتي بيانه :

ت	١	مقابلة بل العربي	الموضوع	اسم المترجم
١	الاستعراف	الاستعراف	الدهاغ والفكر ثورة علوم الاستعراف ٨:	محمد الدنيا
			الدهاغ والعقل (مقالة) مجلة العلوم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، مجلد ١٨ مايو-يونيه ٢٠٠٢	

٢	الإدراك	المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها: ٤٧١	محمد فتيح
		اللسانيات الإدراكية: ٧	تحسين رزاق عزيز
		النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي الاستعارة	صالح بن الهادي رمضان
		أنموذجا نموذجا (بحث): ٨١٤	
		اللسانيات الإدراكية تأطير (مقالة) http://textbasrah.blogspot.com/2010/04/blog-post_8185.html	عادل الثامري
		نظرية النحو العربي القديم دراسة تحليلية للتراث اللغوي العربي القديم من منظور علم النفس الإدراكي: ٢٠٥	كمال شاهين
		التحيز اللغوي وقضايا أخرى: ٣٥٧	حمزة بن قبلان المزيني
		التفكير واللغة: ٢٢٢	عبد الرحمن جبر
		مدخل إلى اللسانيات: ٤٥	محمد محمد يونس
٣	إدراك معرفي	مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة: ١٠٣	هيثم ناهي، وهبه الشري، وحياء حسنين
٤	إدراك ذهني	الإدراكات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية: ٦٠	محي الدين محسب

بعد هذا العرض يمكن ملاحظة أن مصطلح cognition أثار جدلاً واسعاً بين الباحثين العرب؛ فهو ((من المصطلحات الغامضة مثل مصطلحات أخرى في معظم المجالات))^(٢٦)؛ لذلك تعددت المصطلحات العربية المقترحة من لدن الباحثين العرب، ومن أسباب هذا التعدد المصطلحي التباين في الأساس المعرفي الذي ينعكس أثره فيما ينبعث من نتائج مصطلحية ومعالجات علمية من الباحثين، فضلاً عن آفة الأنا.

١-٦-٣ المقاربة العربية لمصطلح cognition :

قدّم عدد من الباحثين العرب مجموعة من المسوغات التي جعلت من خياراتهم المنتقاة أكثر مناسبة وموافقة لمصطلح cognition من غيرها، وقد استغرقت بعض الدراسات مساحة كبيرة من البحث والتنقيب في معاني المصطلحات المقترحة؛ حتى بدت عملية النظر في المصطلح محل البحث ومقابلاته ظاهرة بارزة لا بد من الوقوف عليها، واستقصاء أهم ما قيل فيها؛ لذلك سأقف على أهم المحاولات التي كانت زوادتها البحثية مصطلح cognition ومقابلاته .

أولاً: محاولة الدكتور الأزهر الزناد:

لعل أكثر مقابل أثار جدلاً واسعاً لمصطلح cognition ما اقترحه الدكتور الأزهر الزناد في نتاجاته المعرفية عموماً؛ إذ اقترح مصطلح «عرفة» بوصفه مقابلاً دقيقاً للمصطلح الوافد على الرغم من غرابته صوغه، ولهذا الخيار مجموعة من المسوغات التي طرحها بين أيدي الباحثين، التي أخذته بالفحص والتمحيص والمناقشة، وقد

جاء تسويغ الدكتور الأزهر الزناد لهذا المصطلح في نقاش دار بينه وبين الدكتور عبد الرحمن بودرع، والدكتور صابر الحباشة على موقع منتدى اللسانيات العربية الإلكتروني^(٢٧).

بدأ الدكتور الأزهر الزناد حديثه عن المصطلح مقللاً من أهمية التباين المصطلحي إذا ما أخذ الباحثون بعض مظاهر الحذر في كتاباتهم؛ ومنها تثبيت المقابل الانجليزي مع المصطلح العربي، ثم طرح حججه باستبعاد بعض المصطلحات العربية وقبول العرفنة، ومما جاء في مقاله الآتي ذكره^(٢٨):

كلمة «عرفان» مشتركة في العربية القديمة، وفي الاستعمال الجاري؛ إذ تدل على معنى الشكر، ولها جريان واسع في مجال التعبد والتصوّف، وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية (الغنوصية)، وكلمة معرفة مقابلة لمفهوم «knowledge»، «connaissance»، كما أن «إدراك» تقابل مفهوم «perception»، وجميعها كما تعلم لها مرجعيات نظرية كلاسيكية.

عندما نأخذ الجدول الاشتقاقيّ في الإنجليزيّة الدائر حول (cognition) تجده منسجماً: الفعل هو (to cognize)، واسم الفاعل هو (cognizer)، والنسبة هي (metacognitive)، و (cognitive (system, ability, faculty, etc))، وما إلى ذلك ممّا يتعلّق بالجدع (cogn)؛ فلم لا تكون مراعاة ذلك في الخطاب العلميّ العربيّ؟ وليس في ذلك تبعيّة ولا تقليد، وإنّما هي ضرورة أكاديميّة علميّة.

يبدو أنّ العرفنيّات عندما وصلتنا فهمت بتصورات أرسطيّة، ونفسية قديمة؛ هي عندنا نحن كما هي عند الغرب دون شكّ، ولم ننتبه (على الأقلّ ممّن سبقوني

في الكتابة في هذا المجال) إلى أن العرفيّات خرجت عنها، وفي ذلك كانت استعاضتهم بمصطلح (cognition) عن (، knowledge، connaissance، perception).

تعرض الدكتور الأزهر الزناد مرة أخرى لمصطلح عرفن بقوله: ((وجدت نفسي مقحما فيها بمناسبة مصطلح (عرفن) ومشتقاته وقد اقترحت اجتنابا للبس الموجود في سائر مقابلاته «علم المعرفة، الإدراك، والعرفان»))^(٢٩)، وجاء قوله هذا ردًا على رأي الدكتور عبد الرحمن بودرع الذي تداخل معه في الموقع نفسه بمقالين قصيرين، ومما جاء فيهما قوله: ((يظل المصطلح إشكالًا كبيرًا؛ لأنه في الأصل أداة لتعريف ما تحته؛ فإذا تحوّل هو نفسه إلى غاية تحتاج إلى تعريف فهنا يبدأ الإشكال؛ لأنّه يُفترض أن يُصاغ المصطلح صياغة متوافقة والمعارف الصرفية والاشتقاقية المعلومة في اللغة؛ فإذا حادت صياغة المصطلح عن تلك المعارف... خرجنا إلى دائرة أخرى؛ وهب التباس المصطلح))^(٣٠)، وفي مداخلة أخرى ردّ الدكتور عبد الرحمن بودرع على المسوغ الثاني الذي ساقه الدكتور الأزهر الزناد في مقالته السابقة؛ إذ قال فيها: ((الإشكال الوارد عندنا في الكتابات اللسانية العربية أنها تبع للتفكير اللساني الغربي، ومصطلحاتها تبع لمصطلحاته؛ فإذا قال شومسكي : progr. Minimaliste أضفنا في نقل المصطلح ما أضف من زوائد، وإذا حذف حذفنا، ثم أتينا بالمسوغات على صحة ما نفعل؛ لكي نضمن المطابقة التامة في التبعية، وكأننا ضرب من الصحافة اللسانية التي تنتظر صدور الجديد في ديار الغرب؛ لكي نعرف به، ونقدمه للقارئ، وندافع عنه، وعن طريقة تقديمنا له للقارئ العربي))^(٣١).

أمّا الدكتور صابر الحباشة فقد اكتفى بعرض ما كان موجودًا من مقابلات عربية

في أروقة البحث اللساني العربي للمصطلح الوافد، وقد حصرها بأربعة مصطلحات هي: «الإدراك، والمعرفة، والعرفان، والعرفنة»، ورجّح أن يكون مصطلح «المعرفة» الأكثر انتشاراً، وقد عرض رأي الأستاذ صلاح الدين شريف الذي ((أيّد المقابل العربي «عرفان» على الرغم من التباسه بالعرفان الصوفي؛ فإنه أفضل تعبيراً عن cognition، وحجته في اختياره: إن الالتباس المحذور منه؛ هو الالتباس الواقع بين مجالين متجاورين، أو متلاحقين؛ أما الالتباس بين مجالين متباعدين فلا يُحشى منه))^(٣٢).

وقد عمد بعض طلبة الدكتور الأزهر الزناد إلى تعضيد استعمال مصطلح «العرفنة» عبر محاكمة مصطلحات «عرفان، ومعرفة، وعرفنة»، من تلك المحاولات محاولة الأستاذ محمد عبد الودود أبغش الذي اختط لنفسه لمعالجة المصطلح معيارين؛ هما^(٣٣):

الدلالة على «المعرفة».

الدلالة على الحدث؛ حدث معالجة المعرفة.

وقد زعم أن اعتماد مصطلح «المعرفة» يعني إغفال جانب مهمّ يتمثل بالمعيار الثاني الذي وضعه؛ أي عملية المعالجة للمعرفة، وجاء ذلك بعد أن استأنس برأي الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري شفويًا الذي رجّح مصطلح عرفنة^(٣٤)

أما مصطلح «عرفان» فقد قال عنه: ((هو لفظ أصيل في العربية متعدد المعاني؛ له منحى فلسفي صوفي، وفيه معنى الاعتراف بالجميل، وهو مصدر من مصادر الفعل «عرف»، وتصح فيه العرفان، ويوافق المقياس (١)، وفيه دلالة خفيفة على المقياس

(٢)؛ فهو أحسن من الترجمة الأولى التي أغفلت المقياس (٢) كليلية))^(٣٥)

رَجَّح الباحث مصطلح «العرفنة» محتجاً بـ ((دلالته على المعالجة معروفة من الناحية الصرفية - الاشتقاقية ؛ ففي العربية : التمريض معالجة المريض، والعرفنة من هذه الناحية تنقاس بالمقياسين وتوافقهما؛ فهي بجذرها المعجمي «ع ر ف» تدل على المعرفة (١)، وهي بصيغتها الصرفية تدل على المعالجة (٢)، تُزاد على ذلك ميزة أخرى تختص بها؛ ألا وهي طواعيتها الاشتقاقية «عرفن، يعرفن، عرفنة؛ فهو معرفن»))^(٣٦)، وفي مجمل هذا الكلام وسابقه مجموعة من النقاط التي يمكن مناقشتها سآتي عليها في موضعها من البحث .

ثانياً : محاولة الدكتور جلال شمس الدين :

وقف الدكتور جلال شمس الدين عند مصطلح cognition في نتاجه القيم «علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها»،؛ مرجحاً مصطلح «عرفان» على غيره بقوله : ((إن كثيرا من الباحثين قد ترجموا مصطلح cognitive psychology بعلم النفس المعرفي، وسوف يترتب على هذه الترجمة أن النسب سوف يكون لكلمة knowledge ؛ لأنها هي التي تقابل كلمة معرفة العربية رغم أن النسب ينبغي أن يكون لكلمة cognition؛ وهو الأصل في التسمية ح لذلك ترجمناه إلى علم النفس العرفاني؛ حتى لا ننسب إلى كلمة معرفة، ونهدف من ذلك أن نجعل «العرفان» معنى اصطلاحياً خاصاً هو: المعرفة العقلية لا المعرفة عمومها؛ ذلك أن المعرفة knowledge طبقاً لفلسفة العلوم قد تكون حسية فقط، وقد تكون عقلية فقط، وقد تكون حسية وعقلية معاً))^(٣٧)، وقد ردّ مصطلح «الإدراك» بقوله : ((لقد ترجمها بعض صنّاع المعاجم بكلمة «إدراك»، وكان يمكن الموافقة على ذلك لولا أن

الإدراك ترجمة لكلمة perception بالإنجليزية))^(٣٨).

ثالثاً: محاولة الأستاذ صلاح الدين الشريف والدكتور عبد الجبار بن غربية:

اكتفى الدكتور عبد الجبار بن غربية في كتابه «مدخل إلى النحو العرفاني» بما أورده الأستاذ صلاح الدين الشريف عندما أوكل إليه التقديم للكتاب، وقد وقع اختيار مؤلف الكتاب والمقدم له على مصطلح «العرفان» بوصفه مقابلاً للمصطلح الوافد، وقد سوَّغ ذلك الأستاذ صلاح الدين ذلك بقوله: ((العرفان في الأصل اسم الحدث من: «عرف، يعرف»؛ يدل على العلم بالشيء والإقرار بالمعروف، وعدم نكران الجميل، استعمله اهل التصوّف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل، ولا مثبتة باستدلال وبرهان؛ فكان من آثار هذا الاصطلاح إثراء العربية بالتفريق بين صنفين من المعلومات المختزنة في الذهن))^(٣٩).

فرّق الأستاذ صلاح الدين بين اتجاهين دلّ عليهما مصطلح «عرفان»؛ الأول متعلّق بالمعرفة العقلية التي تدل على العلم؛ أي أن العقل مشارك أساس في رسم ماهيته، والثاني دال على اتجاه خاص بالمتصوفة مستند إلى العلاقة التي تربط العبد بربّه؛ فيفيض عليه من فيوضات العلم اللدني، لا من طريق الاستنتاج العقلي.

استطاع الأستاذ صلاح الدين الشريف توظيف هذا الفرق للتمييز بين نشاطين فكريين تتضمّنهما دلالة «عرفان»؛ هما: نظرية المعرفة المرتبطة بصناعة العلوم، واتجاه فكري علمي ناتج عن تطور البيولوجيا، ولا سيّما علم وظائف الأعصاب، وتقدّم الباحثين في سبر أغوار الدماغ، وما نتج عنه من آمال في فهم الوظائف العليا نحو الإدراك، والذاكرة واللغة وغيرها.

تأسيساً على ذلك فُضِّل مصطلح «عرفان» ليجسد مفهوم cognition؛ إذ إن ((هذا التمييز الجوهرى بين المعرفة المعقلنة الناتجة عن الحضارة، والتفكير الواعى، والعرفان الطبيعى المترسخ فى خصائص الدماغ، والمجاوز للوعى والإدراك، والصالح موضوعاً للدراسة العلمية؛ هو التمييز المقصود باختيار مصطلح «العرفان» فى مقابل «المعرفة»؛ لنقل المقابلات الأجنبية بين (cognition\ connaissance) و (knowledge)، وبهذا التمييز يستقر فى العلم أن المعرفة قائمة على عرفان، ولا يقوم العرفان على معرفة، ومعناه أن العرفان أشمل))^(٤٠)

رابعاً : محاولة الدكتور عبد الرزاق بنور:

اعتمد الدكتور عبد الرزاق بنور فى كتابه «علم الدلالة والعرفانية» مصطلح «عرفان» المقبول فى الأوساط البحثية؛ من غير أن يقصى مصطلح «المعرفة»، فكلاهما يعبران عن مفهوم واحد، وكلاهما مقبولان، على حين أنه استبعد مصطلح «إدراك»؛ لارتباطه بلفظ مستقر، وله مفهومه الخاص به، وعلى ما يبدو أنه لم يمعن النظر فى معاني هذه الألفاظ؛ بل إنه سار مع ما كان شائعاً فى تونس؛ إذ يقول: ((اتبعنا التقاليد التونسية فى ترجمة cognition بـ «المعرفة» و «العرفان» أو «العرفانية»؛ حيث يترجمها سائر العالم العربى تقريباً بـ «الإدراك»، ولكن وقد عُرِفَت عنّا هذه الترجمة، وقُبِلت؛ فإننا لا نرى ما يمنع مواصلة ترجمتها بهذه الطريقة خاصة إذا لم تكن ثمة حجة ترجح كفة أحديهما، ثم أن استعمال ... عبارة perception التى تُترجم بـ «الإدراك» مرتبطة أو غير مرتبطة بـ «الحس» هو ما جعلنا لا نفكر فى ترجمة cognition بـ «الإدراك»؛ لذلك وكى لا نقع فى الخلط بين (cognition perception)؛ فضّلنا الإبقاء على العرفانية لـ cognition والإدراك لـ perception))^(٤١)

خامساً : محاولة الدكتور إدريس مقبول:

لم يكن الدكتور إدريس مقبول بصدد الحديث عن اللسانيات المعرفية، أو فحص مصطلحاتها وأفكارها، ولكن جاء على ذكرها عرضاً في كتابه الموسوم بـ «الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبيويه»، وقد لفت انتباهه على ما يبدو المصطلح؛ إذ جعل المقابل العربي له «المعرفة» معقّباً على ذلك في هامش خصصه لذلك بقوله: ((ويسمّها إخوتنا التونيسيون بالعرفانية، وهذه الترجمة لا نرتضيها؛ لاعتقادنا أن العرفان يحيل أكثر على الصوفية والإشراق))^(٢٤)، إلا أن الغريب في الأمر نجد الدكتور إدريس قد ذكر في ثبث المصطلحات الملحق بالكتاب المذكور نفسه ترجمة cognition بالعرفان!! فهو قد خالف ما ساقه من حجة، وثبت ما لم يرتضه من مقابل للمصطلح الوافد!

سادساً: محاولة الدكتور عمر بن دحمان:

تناول الدكتور عمر بن دحمان مصطلح cognition بالفحص الدقيق في موضعين من نتاجاته اللسانية؛ فقد وقف عند هذا المصطلح باقتضاب في كتابه «نظرية الاستعارة التصويرية والخطاب الأدبي»؛ حيث جاء على ذكر المصطلح الأجنبي، ووضع مصطلح «المعرفة» مقابلاً له، ثم خصص هامشاً طويلاً إلى حد ما وضح فيه رؤيته، وأهم ما جاء فيه: ((اخترنا هذا المصطلح كمقابل للفظ cognition؛ نظراً لشيوعه في الأبحاث المهتمّة بدراسة هذه الظاهرة البشرية بدلاً من مصطلح «إدراك» الذي قد يتخصص بحسبته «إدراك حسي»؛ لذلك جعلناه مقابلاً للفظ perception وهو يقابل الإدراك الذهني conception ... من جهة أخرى ارتأينا أن نجعل لفظة معارف (بالجمع تمييزاً لها عن معرفة بالإفراد) كمقابل للفظ

الإنجليزي knowledge ... باعتبارها تمثل ثمرة المعرفة؛ أي ما يمكن أن يحصل عليه العرف من معلومات وخبرات متنوعة ... ثم إعادة استخدام هذه المعارف المخزنة بشكل من الأشكال))^(٤٣).

لم يأت الدكتور عمر على ذكر مصطلح «عرفان» في نقاشه لهذه المصطلحات، وقد استند في تفضيله مصطلح «معرفة» على مصطلح «إدراك» إلى معيار مهم من معايير علم المصطلح هو: شيوخ الاستعمال، مفرقاً في الوقت ذاته بين مصطلحي معرفة cognition، معارف knowledge؛ فهذا الأخير دالٌّ على النتيجة التي يحصل عليها الفرد نتيجة العمليات الذهنية في مفهوم المصطلح الأول.

في نتاج آخر تمثل ببحث نُشر في مجلة الخطاب العدد (١٤) عام ٢٠١٣م قدّم الدكتور عمر بن دحمان رؤيته في موضوع المصطلح على نحو مسهب؛ إذ كرّس بحثه الموسوم بـ «المعرفة/ الإدراك/ العرفنة بحث في المصطلح» لدراسة المصطلحات المذكورة في العنوان، وفحصها، وقد ابتداءً ببحثه بتحديد الإشكال المصطلحي الذي حدده في نقطتين؛ هما^(٤٤):

إشكال مرتبط بالاختلاف الملاحظ في اختيار المقابلات للمصطلح الواحد؛ ما أدى إلى حدوث نوع من التشويش لدى الباحث العربي في تعامله مع البحوث المترجمة والإفادة منها.

ارتباطاً بالإشكال الأول برزت مشكلة أخرى تمثلت في الدعوة إلى تبني مصطلحات بديلة عن مصطلحات آخر متداولة على نطاق واسع.

ولهذين الإشكالين لا بد من إمعان النظر في المصطلحات التي أفرزتها الدراسات العربية الحديثة، وإخضاعها للفحص الدقيق وفق ضوابط كان ينبغي لها أن تسيّر في هدي علم المصطلح ومعايره الضابطة لعملية وضع المقابلات العربية للمصطلحات الوافدة، أو عند اجتراف مصطلح جديد لمفهوم حادث، ومن هذا المنطلق حاكم الدكتور عمر بن دحمان المصطلحات المقابلة لمصطلح cognition، ولا سيّما المصطلح «عرفة» في ضوء ثلاثة معايير؛ هي^(٤٥):

((النظر في دلالة المفهوم بالبحث في أصوله التاريخية، وسيرورته في ضمن مجالات علمية اعتنت أكثر بالبحث في ظاهرة المعرفة لدى البشر .

البحث في الفرق المفهومي بين مصطلحي cognition و knowledge ؛ لارتباطهما بمفاهيم قريبة أو متشاكلة؛ إذ يفرض هذا التقارب بينهما إيجاد الفرق أو المائز الذي يميز بينهما، والمجال الدقيق لاستخدامهما .

الامر الثالث الذي ينبغي ملاحظته هو فحص لغوي للصيغة الجديدة المقترحة؛ إذ لا بد من التركيز على مدى ملاءمة هذه الصيغة للتعبير عن دلالة المصطلح الوافد بناءً على تأسيسها اللغوي الاشتقاقي في اللغة العربية المنقول إليها، ودلالات الصيغة الصرفية في الحياة المعاصرة)).

عرض الدكتور عمر ما سوّغ به الدكتور الأزهر الزناد به مصطلح «عرفة»، وناقش ما جاء به مستعيناً في نقاشه بتتبع مقابلات المصطلحات الثلاثة cognition، و knowledge، و perception في الجهد الفلسفي والنفسي العربيين؛ فقال : ((ولكي نستوضح المسألة بشكل أبين نحاول أن نتبع ما أورده جمهرة من المعاجم

الحديثة مما وقفنا عليه في الفلسفة، وعلم النفس (بوصفها المجالان [المجالين]*) الأكثر اهتماماً بقضايا المعرفة البشرية؛ لنقف على كيفية تعاملها مع هذه المصطلحات التي تبدو متداخلة مفهومة واصطلاحاً^(٤٦).

وضع الجدول أمام الدكتور عمر مجموعة من النتائج أهمها ((وجود تداخل واشتراك مفاهيمي واصطلاحى وبخاصة بين cognition، و knowledge؛ فكلاهما تُرجم عند الكثير بلفظة «المعرفة»^(٤٧)).

ومن النتائج التي أفرزها الجدول إبعاد مصطلح «إدراك» من مقابلات المصطلح الوافد؛ لأن ((ثمة شبه اتفاق على جعله مقابلاً لمصطلح perception))^(٤٨)، وبهذا قد حصر الدكتور عمر دائرة النقاش بين «معرفة» و«عرفة»، ولا سيما أنه ارتضى حجة الدكتور الأزهر الزناد في استبعاد مصطلح «عرفان»، وفيما يتعلّق بـ«معرفة» هناك إشكالية ((هل تقابل به مصطلح cognition، أم المصطلح الآخر knowledge؟ أم كليهما كما هو حاصل عند الكثير مع ما يطرحه هذا الاشتراك من إشكالات؟ أم نقترح مصطلحاً بديلاً لأحدهما وليكن «عرفة» كمقابل للمصطلح cognition، ونبقي على مصطلح «معرفة» كمقابل للمصطلح الآخر؟^(٤٩)).

من النتائج الأخر التي بيّنها الجدول ((الاهتمام الواضح للمعاجم الفلسفية بتحديد مفهوم «معرفة» كمقابل للمصطلح knowledge، وغياب شبه تام لتحديد المصطلح الآخر ... الذي يبرز بخلاف ذلك في المعاجم المختصة بعلم النفس وفروعه^(٥٠))؛ هذا الأمر جعل الدكتور عمر يذهب إلى أن للمعرفة مفهومين؛ أحدهما: فلسفياً، والآخر نفسياً، وقد ناقش المصطلحين وتوصّل إلى نتيجة استطاع بها أن يميز بينهما؛ إذ ((ارتبط أحدهما بالبحث الفلسفي في نظرية المعرفة الذي

يبحث في طبيعة وتأسيس المعرفة [طبيعة المعرفة وتأسيسها] «ماذا يمكننا أن نعرف؟ وماذا نعمل لنعرف؟... وارتبط الجانب الثاني بوصفها عملية ذهنية، أو نشاطاً ذهنياً جامعاً أُختير له لفظ cognition ارتبط أكثر بالبحوث النفسية؛ وصولاً إلى البحوث المعاصرة التي لم تكتشف مجالاً جديداً للبحث فيه؛ فيستدعي ذلك اقتراح مصطلح جديد له، وإنّما هو الحال نفسه، ولكن بوسائل أكثر تطوراً، وأهداف أكثر تخصيصاً وتنوعاً»^(٥١)، استبطن هذا النص ردّاً على ما قدّمه الدكتور الأزهر الزناد الذي بادر إلى اجترح مصطلح جديد لمفهوم قديم، وما الجديد إلا أدوات البحث، والاكتشافات التي قُدّمت في مجالها نتيجة تطوّر العلوم، وتأسيساً على ذلك يكون ((اختلاف المنظورات أو تطورها لا يقتضي تغيير تسمية الظاهرة المدروسة، بل المفروض أن نحدد مرتكزات وخلفيات المنظورات الجديدة [مرتكزات المنظورات الجديدة وخلفياتها]، واقتراحتها بخصوص تناول الظاهرة نفسها، وأن نحدد الظاهرة بدقة، ومدى الوعي بتعقيدها))^(٥٢).

أمّا الصيغة الصرفية التي صيغ على وفقها المقابل العربي فقد أفرد لها محوراً رئيساً في البحث، وكانت نقطة الشروع في مناقشة هذه الصيغة ورفضها؛ أنها لم ترد في كلام العرب في الأفعال، بل هي صيغة خاصة بالأسماء؛ ورد في لسان العرب لابن منظور (ت ٥٧١١هـ) ((ألا ترى أنّه ليس في الأفعال «فعلن»، وإنّما هي في الأسماء نحوك علجن، وخبين))^(٥٣)، فمصطلح «عرفنة» مصدر مأخوذ من الفعل «عرفن» الثلاثي المزيد نون بعد لامه، وقد ذكره صاحب المتع الكبير في التصريف بأنّه ((لم يجيء إلا صفة نحو: رعشن وضيفن))^(٥٤).

من جانب آخر وظّف الدكتور عمر بحثاً ناقش صيغة «فعلن» في العربية للباحث

الدكتور عبد الحميد الأقطش الذي نشر بحثاً في العدد التاسع والسبعون من مجلة مجمع اللغة العربية في عمان تحت عنوان «التوليد اللغوي على وزن «فعلنة» في الاستعمال العربي المعاصر» صرّح فيه أنه ((يشق على الباحث أن يرصد حياة هذا الوزن في العربية استعمالاً حياً في شعر أو نثر، بيد أن شيئاً من التكلم عن صيغة مقارنة هي «فعلن» تلمح في طوايا تكلم علماء الصرف واللغة عن مفهوم الإلحاق الصرفي بزيادة لاحقة النون في مفردات شبه محفوظة (امرأة خلبن؛ أي خرقاء، ورجل ضيفن؛ أي مضياف))^(٥٥)، وكذلك لم يغفل الدكتور الأقطش الاستعمال العرفي لصيغة «عرفنة» نحو: عقلنة وعلمنة وغيرها، بل ((هي مألوفة في السياقات الاجتماعية التي يعمد إليها اللاوعي العربي الجمعي عند إرادة الإفصاح عن معنى لم يكن سجية، أو طبعاً في صاحبه، ثم تحوّل إليه، ولا بسه، واتصف به فصار إمارة عليه، وصفة ثابتة في سلوكه))^(٥٦)

نلاحظ التوظيف الدلالي للصيغة الصرفية من الدكتور الأقطش، إذ إن السمة الدلالية التي تتصف بها هذه الصيغة هي سمة الاكتساب؛ أي أن «فعلنة» تقتضي اتصاف موصوف بها لم يكن فيه، وهذا ما لا ينطبق على مفهوم «عرفنة» عندما نصف بها الآليات الذهنية والعقلية في الذهن البشري؛ لأن ((الوظيفة الأساسية والمتأصلة في الذهن البشري هي أن يعرف، ويتعرّف بدءاً، وأن يكتسب المعرفة، وأن يستخدمها أو يطبقها، وأن ينشرها، وأن يعرف كيف يعرف ... ومن هنا نلاحظ عدم التوافق بين الصفة الملازمة والبدئية للنشاط الذهني البشري الذي وُسم تقليدياً بكونه «يعرف» أو «يتعرّف»، وبين اسمه بأنه «يعرفن»))^(٥٧)

الملاحظ على نتاجي الدكتور عمر أن بينها نقطة تفاوت تتعلق بمصطلح

knowledge الذي جعل مقابله في النتاج الأول «معارف»، إلا أننا نعدم ذكره في النتاج الأول، مع الإلماح إلى أن العلاقة knowledge و cognition علاقة خصوص بعموم ((فالمعرفة knowledge إذن ليست إلا مظهرًا ضمن مجال أوسع بكثير، وأعقد؛ هو المجال المعرفي cognition الذي يتضمّن مظاهر أخرى عديدة))^(٥٨).

وعلى العموم يمكن القول إنّ مجموعة المبررات التي ساقها الدكتور عمر في دفع مصطلح «عرفنة» مقبولة وواقعية؛ فضلا عن مسائل آخر سيأتي ذكرها .

سابعًا : محاولة الدكتور محي الدين محسب:

من الذين استوقفهم مصطلح cognition بملاساته المتعددة الدكتور محي الدين محسب الأستاذ في كلية دار العلوم؛ إذ خصص مبحثًا مطوّلًا من كتابه «الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية» لمناقشة المقابلات العربية لهذا المصطلح، وقد وسم المبحث الذي ناقش فيه ذلك بـ«التحول الإبستمولوجي في مفهوم الإدراك الذهني وواقع تلقيه المصطلحي في المقابلات العربية» وقد استغرق ما يقرب من سبعين صفحة من كتابه؛ الأمر الذي يدل على حجم التعقيد الذي لاقاه هذا المصطلح في ميدان البحث العربي .

ابتدأ الدكتور محي الدين بحثه بتعريف علم المصطلح تحت عنوان «المصطلحيات» مستندًا إلى بعض المصادر الأجنبية، ومستشفًا حجم التعقيد الذي يحيط بالعلاقة الرابطة بين المفاهيم ومصطلحاتها، ولا سيّما إذا لوحظت تلك العلاقة في ضوء

مجموعة من الأمور المهمة، ومنها: ((حين تكون تلك المفاهيم العلمية وافدة من مصادر معرفية أجنبية؛ فتدخل من ثم في تعقيدات الترجمة، وحين نجد أن النظرية المصطلحية تتطور لتتنظر إلى المصطلحات على أنها بطبيعتها وحدات معلوماتية في بنية المعرفة المتخصصة؛ أي أنها تقدّم المعاني المفهومية داخل إطار هذه البنية)) (٥٩).

فعملية وضع مصطلح ما بإزاء مفهوم معيّن ((أمر كثيف الاكتناز بالتعقّد والتركيب))^(٦٠)، فينبغي التعامل مع وضع المصطلحات لمفاهيم معينة بدقة ووفقاً لمعايير محددة؛ لذلك يمكن أن نجد مجموعة من المعايير التي تضمنها بحث الدكتور محي الدين التي على أساسها تعامل مع المقابلات العربية المتعددة، وأهم تلك المعايير:

تحديد المجال الذي يشتغل به المفهوم، وعلاقته بالمصطلحات والمفاهيم الأخر التي تنتمي إلى هذا المجال؛ فالمفاهيم داخل المجال الواحد مترابطة، ومن ثم مصطلحاتها كذلك؛ فالمصطلحات في السنوات الأخيرة شُبّهت بـ ((قمم جبال الجليد التي تمتد تحتها المجالات المفهومية في المعرفة))^(٦١)، إذن صار أمر وضع مصطلح ما ليمثّل مفهوماً ما يتطلّب أن يذهب الواضع ((إلى ما وراء التجاوبات على مستوى المصطلحات المنفردة، وأن يكون قادراً على تأسيس مراجع للبنى الكلية))^(٦٢).

وظّف الدكتور محي الدين اتجاه الدلالات الإطارية لفيلمور في الجانب المصطلحي؛ ليضع معياراً اصطلاحياً إطارياً يركز على جانبيين؛ هما^(٦٣):

التنظيم المفهومي للمصطلحات .

الطبيعة المتعددة الأبعاد للوحدات المصطلحية؛ فهي وحدات في المعرفة، ووحدات في اللغة، ووحدات في التواصل؛ لذا فإن وصفها يجب أن يغطي المكون الإدراكي

«المفهومي»، والمكون اللغوي «المصطلح»، والمكون الاجتماعي الإدراكي /
التواصلي / التداولي «الموقف».

ابتدأ الدكتور محي الدين نقاشه مع ما طرحه الدكتور الأزهر الزناد؛ ونظر إلى
مسوغاته من ثلاث زوايا؛ هي :

الأولى: زاوية الاشتقاق الصرفي لبنية «عرفنة»، واعتمد في ردّه على ذلك ما أورده
الدكتور عمر بن دحمان في بحثه السالف الذكر^(٦٤).

الثانية: أشكل على مقولته ((وفي كلّ ذلك استعاضتهم بمصطلح cognition
عن ... perception))^(٦٥)؛ فإذا كان يقصد بذلك أنهم تخلّوا عن مفهوم
perception، ولم يعودوا يستخدمون في دلالته إلا مصطلح cognition فذلك
غير صحيح))^(٦٦).

الثالثة: أشكل على أن الدكتور الأزهر الزناد ((يستخدم صيغة «العرفنة» ترجمة لاسم
العلم، وترجمة لموضوع العلم معاً))^(٦٧)، وقد ورد ذلك في كتابه «النص والخطاب
مباحث لسانية عرفنية»؛ إذ تحدّث عن العرفنة البشرية، وهي تمثّل موضوع العلم،
ثم جعل مدار عمله في هذا الكتاب ((النص مادة، والعرفنة إطاراً))^(٦٨)، وفي ذلك
يقول الدكتور محي الدين: ((ليس لنا إلا أن نفهم «العرفنة» بأنها العلم، أو المنهج، أو
النظرية، وعلى حد علمنا ليس ثمة في الدراسات الغربية من استخدم cognition
بمعنى العلم، أو الدراسة العلمية، أو المنهج، أو النظرية، إن ال cognition هو
موضوع العلم، أمّا العلم الذي يدرس هذا الموضوع؛ فيسمّى بالتركيب النعتي
\s cognition science))^(٦٩).

اتخذ الدكتور محي الدين في إيجاد المقابل العربي لمصطلح cognition من مقولة التحول المفهومي عبر الزمن مألًا؛ إذ قال بها عدد من الفلاسفة، ومنهم توماس كون، وفيرايند الذي طرح مبدأ عدم التكافؤ الذي مؤداه ((عندما تنشأ نظريات جديدة فإن المفاهيم التفسيرية المركزية للنظرية القديمة غالبًا ما تغير معناها، ومن ثم فإن أي حكم قائم قبل تحول النظام العلمي وبعده حتى لو استخدم الكلمات نفسها لا يعبر عن القضية نفسها))^(٧٠)، وقد أقر الدكتور محي الدين بأن التغير المفهومي مرتبط بتغير إبستمولوجيا^(٧١) النظام العلمي الذي يدور في فلكه المفهوم، ((وفي هذا السياق يذهب أحد الباحثين الإبستمولوجيين إلى أن كل مفهوم علمي يتكوّن محتواه من ثلاث مكونات : الإحالة، والدور الاستدلالي، والغاية الإبستمولوجية التي يسعى إليها استعمال المفهوم))^(٧٢)، جعل الدكتور محي الدين من هذه الفكرة أساسًا في التعامل مع مفهوم cognition ونقله إلى الثقافة العربية بمقابل «الإدراك الذهني» إذ يقول : ((إن مسألة الحمولة الإبستمولوجية لمفهوم cognition نفسه، ومن ثم للصيغة العربية الدالة عليه هي التي سوّغت لنا ترجمته بـ «الإدراك الذهني»))^(٧٣)، مبرّرًا ذلك بقوله : ((إن الأمر ليس مجرد مسألة لفظية أو اصطلاحية، وإثما هو أمر يضرب في أعماق التحول الإبستمولوجي الذي أحدثته الإدراكيات منذ انطلاقتها))^(٧٤).

ينتقل الدكتور محي الدين إلى مناقشة التداخل والاشتراك بين مفهومي cognition، و perception اللذين يشتركان في دلالتها عنده قائلاً : ((في باكورة التلقي العربي لهذين المفهومين نلاحظ أن صيغتهما بالفرنسية تُرجمتا مع أواخر القرن هكذا : الأولى cognition بـ«المعرفة»، والثانية perception بـ«إدراك»))^(٧٥)، وفي كثير من المؤلفات يوضع مصطلح «الإدراك الحسي» بوصفه

مقابلاً للمصطلح الثاني، وتأسيساً على ذلك وبناء على قاعدة ((أن النعت يزيل الاشتراك في المنعوت))^(٧٦) افترض فقدان قسيم الإدراك الحسي؛ أي فقدان مصطلح يشير إلى مفهوم الإدراك الذهني؛ ليجعل المصطلح الأول مقابلاً للمصطلح الثاني؛ فيقول: ((كان من المفترض أن يكون ثمّة قسيم للإدراك الحسي يشترك معه في المنعوت «الإدراك»، ويختلف معه في النعت، ولكن ذلك لم يحدث، ولقد كان منطقياً ألا يحدث؛ لأن إستمولوجيا المفهومين في كلاسيكيات المصادر المعرفية «الفلسفة وعلم النفس بخاصة» كانت ترسخ هذا الفصل بما ينتمي للعقل، والمعرفة المجردة من جهة، وما ينتمي للحس والمحسوسات من جهة أخرى))^(٧٧).

الذي يبدو أن الدكتور محي الدين أراد الوصول إلى نقطة التقاء المفهومين في نقطة محددة، وبسبب التحول الإستمولوجي تقابلاً دلاليًا، فإذا كان مفهوم cognition دالاً على جانبي الإدراك الذهني والحسي، وكان مفهوم perception دالاً على الإدراك الحسي؛ فإن التحول الإستمولوجي قد جعل مفهوم المصطلح الأول مقتصرًا على الجانب الذهني، على حين أن مفهوم الثاني بقي محافظاً على دلالته، فتقبلاً مفهوميًا، وتعبير آخر: إن مصطلح cognition أصابه ضيق في الدلالة بمرور الزمن؛ إذ أصبح يدل على الجانب الذهني فقط بعدما كان يدل على الجانبين الذهني والحسي؛ بينما perception فقد حافظ على دلالته، فلم يكن لهما إلا أن يشتركا في المنعوت، ويتباينا في النعت؛ لهذا جاءت مقترحاته العربية على النحو الآتي^(٧٨):

cognitive sciences

الإدراكيات

cognition

الإدراك الذهني

الإدراك الحسي perception

وبعد ذلك أحاط هذه المقابلات بمجموعة من المسوغات التي لم تخرج بمجمليها عمّا قيل سابقاً^(٧٩).

العرض السابق لأهم الآراء التي قيلت في ترجمة المصطلح الوافد، وما سبقه من جدول عرض فيه عينة من الدراسات العربية التي مرّت بمصطلح cognition يمكن الباحث من النظر في جملة من الأمور التي قيلت، وتفضيل أحد المقابلات العربية على غيره، ومما يمكن قوله الآتي :

اشتغال الباحثين العرب في وضع مصطلح عربي مناسب لمصطلح وافد يحمل مفهوماً محدثاً؛ يعكس وعياً كبيراً بأهمية المصطلح، وآلية ضبطه، والعمل على تحقيق أعلى نسبة توافق بين المقابل العربي، والمصطلح الوافد ومفهومه.

على الرغم من أن وفرة المصطلحات العربية المقابلة لمصطلح وافد واحد فيها جانب سلبي؛ إذ تؤدي إلى التشويش والتعمية بدل الإفصاح والإيضاح، يمكن تلمس جانب إيجابي تماز به اللغة العربية على نحو عام يتمثل بالثراء اللغوي؛ إذ تمتلك اللغة العربية معجماً ذهنياً ثراً يمكن الباحث بمادته احتواء المفاهيم الجديدة، وحصرها بمصطلحات صالحة لأداء المهمة، ويكون استقرارها موكولاً إلى شيوع الاستعمال، مع ملاحظة المعايير المصطلحية الأخر.

كشف الجدول الآنف الذكر عدم استقرار مصطلح واحد عند بعض الباحثين؛ فتعدد مصطلحاتهم لمفهوم واحد بتعدد نتائجهم اللسانية، وقد يكون التباين حاصلًا في نتاج لساني واحد، على الرغم من أن بعضهم نظر للمصطلح الذي اختاره

إلا أنه يعود ليخالفه، ومنهم من يستعمل مصطلحين في بعض المواضع، ومصطلحا واحداً في مواضع آخر بإزاء المفهوم الواحد، ومن هؤلاء: الدكتور صابر الحباشة، والدكتور سعيد حسن بحيري، والدكتور جلال شمس الدين وغيرهم؛ فالناظر في جهودهم القيّمة ليجد صعوبة في التعامل مع هذه المصطلحات، ظاناً بأنها تشير إلى مفاهيم متعددة.

على الرغم من اعتراف جلّ الباحثين أن لم يكونوا كلّهم بعلم المصطلح، ومعايره الضابطة في التعامل مع المفاهيم الجديدة، والمنقولة من الثقافات الأخر، إلا أننا نجد أغلب المعايير المصطلحية التي تتناسب واللغة العربية قد أُقصيت أو تنوّست، عمداً أو من غير عمد، وحلّ محلّها معايير مستوردة من لغات أخر؛ لها خصائصها وميزاتها التي قد لا تتناسب مع لغتنا؛ الأمر الذي جعل من تعدد المصطلحات الموضوعية لمفهوم واحد ظاهرة بارزة في اللغة، ومعاناة الباحثين منها بادية؛ إذ أصبح الاجتهاد الشخصي المسلط عليه سيف الأنا البحثية، مع غياب روح التعاون المثمر هو الغالب في عملية وضع المصطلحات، فكانت النتيجة أن صرنا أمام ما يمكن أن أطلق عليه «فوضى مصطلحية خلّاقة».

في هذه النقطة سأحاول محاكمة المقابلات العربية للمصطلح محل البحث وفحصها في ضوء معايير علم المصطلح، مع مناقشة بعض ما أورده الباحثون العرب .

إذا ما عرضنا المقابلات العربية على معايير المصطلح يمكن إقصاء عدد من المقابلات التي تتنافى مع الشرط الأول والأهم؛ شرط شيوع الاستعمال والمقبولية من الباحثين كلّهم أو جلّهم، وعلى هذا استبعد «الاستعراف، والإدراك المعرفي، والإدراك الذهني»؛ لعدم شيوعها بين الباحثين العرب، على أن «الإدراك الذهني» ستكون لي

وقفة معه مرة أخرى، أمّا الاستعراف فضلاً عن كونه قليل الاستعمال هناك إشكال في صيغته الاشتقاقية «استفعال» المصدر من الفعل الثلاثي المزيد «استفعل»، وتدل هذه الصيغة على الطلب، والتحول، والصيرورة^(٨٠)، وهذه الدلالات لا تتناسب وموضوع العلم الذي يدرس كيفية ((اشتغال الذهن))^(٨١)، والوقوف على الآليات الذهنية وعملياتها في التعامل مع المفاهيم على نحو عام .

أمّا مصطلح «عرفان» فعلى الرغم من شيوع استعماله النسبي، إلا أن نسبة معارضيه ليست قليلة أيضاً، فضلاً عن اشتراكه بدلالات أخر، وهذا ما يجعله مخالفاً لمعيارين من معايير المصطلح؛ أولهما: المقبولية من حيث المبدأ بين المشتغلين في الحقل المعرفي، وثانيهما : أن يكون المصطلح محدد المعنى، ومبتعداً عن الألفاظ ذات الاشتراك الدلالي؛ فهذان المعياران غير متحققين في مصطلح «عرفان»؛ ولأجل ذلك أعرض عنه صفحاً في مجال البحث .

من المقابلات العربية التي أثارت جدلاً وواسعاً ومازالت مصطلح «عرفنة» المبتدع من الدكتور الأزهر الزناد، وفي البدء لا بد من القول : إن واحدة من علامات حياة اللغات وحيويتها قدرتها على التكيّف، وقابليتها على التطور، واحتواء الناشئ الحديث من المفاهيم عبر تهيئة المصطلح المناسب، وهذا ما ندعيه للغتنا العربية؛ فعملية التوليد اللفظي حالة صحيحة إذا ما جرت وفق معايير ومحددات تتناسب وخصائص اللغة، ومن هنا يكون الاعتراض مبنياً على الصيغة التي جاء عليها هذا المصطلح، ولم يكن على المبدأ، فضلاً عن الدلالة الصرفية التي تؤدّيها هذه الصيغة، وإن أُحتجّ بما هو شائع في عصرنا الحاضر من ألفاظ نحو: عقلنة، وعلمنة وغيرها، فدلالتها أيضاً تدعونا إلى عدم توظيف «عرفنة» في هذا المجال؛ حيث إنها تبعدنا عن

المطلوب؛ إذ إن هذه الصيغة تدل على الاتصاف بعد الانعدام، وهذا غير متحقق في موضوع العلم الذي نحن بصدد، فضلاً عن هذا لو عُرِضَ هذا المصطلح على معايير المصطلح لوجدناه مخالفاً للشرط الأول، وهذا يدعونا إلى صرف النظر عنه .

أما الطواعية المزعومة التي يتمتع بها هذا المصطلح؛ فهي غير مقصورة عليه وحده؛ فنحن اليوم نقول: مَقُولٌ، وَيَمْقُولُ، وَمَقُولَةٌ الأشياء من الفعل: «يقول»، وكذلك نستطيع القول: يَمَعْرِفُ الأشياء، وَمَعْرِفَتُهَا من الفعل «عرف» ومصدره «معرفة».

أما ما احتج به الأستاذ محمد عبد الودود الأبخش فهو قابل للنقاش؛ إذ وضع الأستاذ معيارين للمصطلح؛ هما: ((الدلالة على المعرفة، والدلالة على الحدث «حدث معالجة المعرفة»))^(٨٢)، ثم يذهب لبحث عن مصطلح يتوافر فيه المعيران، ويستبعد مصطلح «معرفة»، وهل هناك مصطلح يدل على معنى المعرفة أفضل من المعرفة نفسها؟!، ثم يذهب بالقول إلى أن مصطلح «معرفة» مفتقر إلى المعيار الثاني من دون أن يوضح لنا كيف ذلك؟

المعرفة في الفهم العربي لها درجات، ومعانٍ دقيقة ومن معانيها: ((الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن [ومن معانيها] الفعل العقلي الذي يتم به النفوذ إلى جوهر الموضوع لتفهّم حقيقته ... وهذه المعاني وحدها كافية للدلالة على أن للمعرفة درجات متفاوتة؛ أدناها المعرفة الحسية المشخصة، وأعلىها المعرفة العقلية المجردة))^(٨٣)؛ فالمعرفة تتضمن مجموعة من العمليات والمعالجات التي توصلها إلى جوهر الأشياء، وفهم كنهها، وغير مقتصرة على الإدراك فقط؛ وغير مفتقرة إلى جانب معالجة المفاهيم المدركة.

ثم ناقش الأستاذ محمد أبغش الصيغة الصرفية لمصطلح «عرفنة» مدّعيًا أنها دالة على المعالجة فيقول: ((دالتها على المعالجة معروفة من الناحية الصرفية الاشتقاقية: ففي العربية «التمريض» معالجة المريض، والعرفنة من هذه الناحية تنقاس بالمقياسين وتوافقهما))^(٨٤)، وفي هذا المحل لم يوضّح أيضًا كيف أن هذه الصيغة دالة على المعالجة، ثم لم يوضّح ما الرابط بين المثال الذي ذكره وبنية «عرفنة»، إذ أهمل توضيح ذلك، وإني لم أجد ما يربط هذا بذلك، وقد نقل رأي الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري الذي لم يرجّح مصطلح «معرفة»^(٨٥)، على حين أن الجدول السابق أوضح أن الدكتور عبد القادر الفهري قد ترجم المصطلح الوافد بالمعرفة^(٨٦)، والذي يبدو أن الدكتور قد عدل عن رأيه في ترجمة هذا المصطلح بمرور الزمن، إذ إنّ المدة الفاصلة بين كتابه «اللسانيات واللغة العربية» في آخر طبعة له متوافرة لدي عام ٢٠٠٠م، وبين سؤال الأستاذ محمد عبد الوودود عام ٢٠١٤م^(٨٧) مدة طويلة.

لأجل ذلك كلّه ينبغي استبعاد مصطلح «عرفنة»، مع الإقرار له بأنه أثار أقلام الباحثين، ودعاهم لإعمال الفكر؛ فكان نقطة إثارة نتج عنها مجموعة من الأفكار ما كانت لتري النور لولاه .

«إدراك» مصطلح رجّحه غير واحد من الباحثين العرب، وساقوا عددا من الحجج، وبذلوا جهدًا كبيرًا في سبيل تثبيته مقابلًا عربيًا لمصطلح cognition، وقد واجه عددا من الردود الراضية لهذا المقابل بحجة استقراره مقابلًا لمصطلح perception الذي له مفهومه وحدوده المعروفة، وقد حاول جاهدًا الدكتور محي الدين محسب أن يقدّم ما يسوّغ به ترجمة مصطلح cognition بـ «الإدراك الذهني» ليكون مقابلًا لـ perception «لإدراك الحسي»، مستندًا إلى جملة معايير استمدّها

من أقوال الباحثين الغربيين، ويمكن مناقشة هذه المسائل من جوانب متعددة؛ أهمها :

أولاً : لا بد من التفريق بين حالتين؛ هما : اجترح مصطلح جديد لمفهوم جديد، ووضع مقابل عربي لمفهوم ومصطلح وافدين من ثقافة أخرى؛ ففي الحالة الأولى ينبغي أن نبحت في جذور المفهوم، وتحولاته الإستمولوجية؛ بغية تشخيصه على نحو دقيق، وعلاقته بالمفاهيم الخافّة به ومصطلحاتها، ثم تحديد مصطلح له، وفي الحالة الثانية يكون المفهوم مستقرّاً وله مصطلحه المعبر عنه، وعلى البيئة المستقبلية للمفهوم ومصطلحه أن تفقه المراد منه، وتقف على تفصيلاته، ثم تبحت في لغتها ما يناسبها وفقاً للقواعد الاشتقاقية للغة المنقول إليها، وقد حدد الباحثون المصطلحيون مجموعة من المحددات والمعايير التي ينبغي السير في هديها عند التعامل مع المصطلح الوافد ومفهومه، إلا أن هذا الأمر غير متحقق عملياً في ميدان البحث العربي، وهي من المسائل الابتلائية التي تضر بمسيرة البحث العلمي، فلا عذر اليوم للعرب في التقاعس عن معالجة التشتت المصطلحي للمفاهيم الوافدة، ولا سيما نحن نعيش مرحلة من النضج الفكري الذي لا يليق به هذا التشتت، وقد أصبح عقد الاجتماعات، وأخذ المشورة متاحاً بفضل التقدم التكنولوجي ومن دون أي كلفة مادية معتد بها، لكن الأمر به حاجة إلى نكران ذات كبير.

ثانياً : تحدث الدكتور محي الدين عن موضوع التحول الإستمولوجي؛ محاولاً أن يتلمّس أثره على مستوى المصطلحات، فهو يذهب إلى أن المفاهيم بمرور الزمن يتهيأ لها من الظروف ما يجعلها في تبدل وتطور، وهذا صحيح وجيد، إلا أن هذا التحول في أغلب الأحيان يكون مقتصرّاً على المفهوم لا المصطلح؛ فالمصطلحات

ثابتة البنية في الغالب، وما هو قابل للتطور المفاهيم، وهذا الأمر منطبق على مصطلح cognition الذي انفتح على دلالات لم تكن داخلية في حدود مفهومه، ولا سيّما ((خلال الخمسين عاما الأخيرة، أو نحو ذلك غيرت كلمة cognition معناها؛ ففي الأصل ميزت بين جانبين : الجانب العقلائي، والجانب العاطفي والإثاري، والآن تُستخدم الكلمة لتشير إلى كل فاعليات الذهن في تشغيل المعلومات بدء من تحليل الدوافع المباشرة، إلى تنظيم التجربة الذاتية ... والذاكرة، والانتباه، وحل المشكلات، واللغة، والتخيّل))^(٨٨)، فعلى الرغم من السعة الدلالية التي أصبح عليها هذا المفهوم بقي محافظاً على مصطلحه من التبدل .

أمّا مصطلح perception فهو مصطلح قار لمفهوم محدد هو «الإدراك»، ولقد نُعت بـ«الإدراك الحسي» في مواطن كثيرة، والذي يبدو أن هذا النعت جاء نتيجة العلاقة اللزومية بين الإدراك والحواس، إذ لا يمكن تصوّر إدراك من دون استحضار الحواس معه؛ حتى لو كان الحديث عن إدراك ذهني، فالمفاهيم المركومة في الذهن، والمتفاعلة مع بعضها في عمليات الإدراك الذهني هي بالأصل مستجلبة من طريق الحواس، فالإدراك يمثل العتبة الأولى للمعرفة^(٨٩) كما تقرر سابقاً؛ فلهذا يُصحب النعت مع المنعوت في أحيان كثيرة، على حين أن مفهوم الإدراك وحده له تفصيلاته وحدوده، وأقسامه، ومن أقسامه : إدراك حسي، وآخر ذهني، وعلى هذا يكون الإدراك ((عملية ذهنية في حدود المعرفة))^(٩٠)، وهناك من ترجم هذا بـ«الإدراك الذهني» جاعلاً منه مقابلاً للإدراك الحسي ويعني به : ((معرفة الكلي من حيث إنه متميز عن الجزئيات التي يصدق عليها، ويقابل الإدراك الحسي))^(٩١)، وعلى هذا الأساس يكون perception جزءاً من cognition لا مقابلاً له .

ثالثاً: عمد الدكتور محي الدين محاسب إلى ترجمة epistemic بالإبستمولوجي^(٩٢)، ثم ذهب ليشكل على الدكتور عمر بن دحمان الذي أيد مصطلح «معرفة» في كيفية ترجمة عبارة إنجليزية يرد فيها هذا المصطلح، مترجماً إياه بالمعرفة، وكان الإشكال على النحو الآتي: ((إن ابن دحمان يفضّل الصيغة «المعرفة» مقابلًا ل cognition، ولا أدري ما إذا كان ابن دحمان يقبل مثلاً ترجمة الجملة الإنجليزية

التالية في دائرة معارف ستانفورد :

We aim at studying whether epistemic externalism entails
.cognitive externalism and vice versa

ب» نهدف إلى دراسة ما إذا كانت الخارجية المعرفية تستلزم الخارجية المعرفية والعكس! أو يقبل ترجمة الجملة :

. Cognition is the act of recognizing or of having knowledge

ب « المعرفة هي فعل التعرف على المعرفة أو فعل الحصول عليها»^(٩٣)

وقد توجهت بها الإشكال إلى الدكتور عمر بن دحمان الذي لم يكن مطلعاً في حينها على هذا الإشكال الموجه إليه؛ فأجابني مترجماً العبارتين ب« نهدف إلى دراسة ما إذا كانت الخارجية الإبستمولوجية تستلزم الخارجية المعرفية والعكس.

- المعرفة هي فعل التعرف، أو هي فعل تحصيل المعارف»^(٩٤)

فالملاحظ أن الدكتور محي الدين قد أجاز لنفسه ترجمة epistemic بالإبستمولوجي، وفرض ترجمته على الدكتور عمر بن دحمان بالمعرفة على حين أن ترجمة الدكتور عمر كانت مطابقة لما ارتضى لنفسه أن يترجمه .

أما الملاحظ على ترجمة الجملة الثانية ترجمة knowledge بـ«المعارف»، وقد وجهت إليه سؤالاً عن الفرق بين مفهومي knowledge، و Cognition، فأجاب: ((إنّ المعرفة هي جملة الآليات التي يستعين بها الكائن البشري، أو الآلة بغية اكتساب المعارف، والتصرف فيها وبها تخزيناً ومعالجة وتوظيفاً... وبالتالي تصبح المعارف نتيجة هذه الممارسة الطبيعية، أو الاصطناعية لكائن يمتلك وسائل وأعضاء «كالدماغ والجهاز العصبي عند البشري» تتيح له ذلك؛ فالمعارف والتعرف هي من نتائج المعرفة))^(٩٥)، وهذا التحديد لمصطلح knowledge قريب مما وورد في المعجم الفلسفي الذي حدد هذا المصطلح بقوله: ((ثمرّة التقابل والاتصال بين ذات مدركة وموضوع مدرك))^(٩٦).

رابعاً: ثمة ملاحظة على المقابلات التي ارتضاها الدكتور محي الدين محسب تتعلق بعدد الكلمات التي تقابل المصطلحات الإنجليزية؛ إذ نجد تبايناً واضحاً في عدد الكلمات بين الأصل والمقابل على الرغم من إمكانية توافقهما، فقد وضع مصطلح «إدراكيّات» مقابلاً به مصطلح مكوّن من كلمتين هما: cognitive sciences، وكان الأولى به أن يقول: «العلوم الإدراكيّة»؛ وفقاً لمناه الاصطلاحي؛ إذ إنّ مصطلح «العلوم» موافق تماماً لمصطلح sciences، إلّا أنه لم يفعل ذلك، وكذلك الاختلاف بادٍ في المصطلحين الآخرين cognition الإدراك الذهني، و perception الإدراك الحسي؛ فهو وضع مصطلحاً عربياً مكوّناً من كلمتين بإزاء مصطلح أجنبي مكوّن من كلمة واحدة، وكان باستطاعته التوفيق بينها.

لم يتبقّ من المصطلحات المقابلة لـ cognition إلّا مصطلح «المعرفة»، ولا بد من النظر في المفهوم الذي يندرج تحت هذا المصطلح قبل أن يكون مقابلاً للمصطلح

الوافد، وبأي جانب يلتقي مع اللسانيّات؟ إذ إننا نعلم أن اللسانيّات بمركزيّتها، وأهمية مباحثها قد اندمجت بمجموعة من العلوم المجاورة؛ منها: النفسي، والاجتماعي، والحاسوبي وغيرها؛ مكوّنة اتجاهاً مشتركاً بين العلمين؛ فبرزت لدينا اللسانيّات النفسية، واللسانيّات الاجتماعية، واللسانيّات الحاسوبية، وهذ كلّها تشترك مع اللسانيّات في جانب معيّن من البحث، والذي يبدو أن اللسانيّات دخلت ميدان المعرفة منذ منتصف القرن الماضي؛ حيث اتجهت بوصلة البحث اللساني نحو العقل وقدراته الذهنية، والتقت مع نظرية المعرفة التي تختص ((بالبحث في إمكانية قيام معرفة ما عن الوجود بمختلف أشكاله، ومظاهره، وإذا كانت المعرفة ممكنة فما أدواتها؟ وما حدودها؟ وما قيمتها؟))^(٩٧)، ولما كانت اللغة تمثّل رافداً رئيساً من روافد المعرفة، وأداة من أدواتها^(٩٨)، بل ((نهجاً معرفياً عاماً))^(٩٩)؛ فكان لا بد من أن تقع تحت عدسة البحث والفحص والكشف عن أسرارها، ومكوناتها داخل العقل، إلا أنه لوقت قريب كان العقل صندوقاً أسوداً مغلقاً، وما أن فُتحت نوافذه حتى اقتحمته اللسانيّات باحثة عن العمليات العقلية التي تقف وراء السلوك اللساني المحسوس، وكان التوجه العقلي في نظرية المعرفة اتجاهاً رئيساً ((يرى أن العقل بما رُكّب فيه من استعدادات أولية، ومبادئ قبلية؛ هو وسيلتنا الوحيدة للمعرفة اليقينية))^(١٠٠)، واللسانيّات المعرفية تؤمن بأن العقل هو مركز العمليات الذهنية للسلوك، بما في ذلك السلوك اللغوي؛ لهذا اندمجت مع المعرفة لتؤسس اتجاهاً حديثاً من الأنسب أن نطلق عليه «اللسانيّات المعرفية» من دون أي تغيير بالمصطلح، أسوة بباقي العلوم التي اندمجت بها اللسانيّات مع الحفاظ على مصطلحها الأساس، فلماذا نقبل اللسانيّات النفسية، واللسانيّات الاجتماعية، ونرفض اللسانيّات المعرفية، فلا موجب لتغيير هذا المصطلح، بل من المناسب جداً الإبقاء عليه، فيه إحياء للتراث

العربي الفلسفي، وما قيل فيه من آراء تُثري البحث في هذا الاتجاه، بخلاف ما لو اقترحنا تسمية جديدة تبعدنا عن نكهة التراث ورائحته، بهذا نكون قد حققنا معيارًا من معايير المصطلح .

وإذا ما عرضنا هذا المصطلح على معايير المصطلح الأخر نجده الأوفر حظًا، والأكثر انطباقًا من غيره من المقابلات العربية، فبالنسبة إلى الشرط الأول يمكن القول : إن مصطلح المعرفة أكثر المصطلحات شيوعًا، وأوسعها انتشارًا إذا ما قيس بما اقترحه الباحثون العرب في هذا المجال، ولا ينبغي أن نتذكر أن هذا المصطلح نفسي قبل أن يكون لساني، والشائع في نتاجات علم النفس أن cognition يقابل معرفة^(١٠١)، والترجمة الأولى التي وقعت بين يدي لهذا المصطلح المنقول عن الفرنسية هي «معرفة»^(١٠٢)

فلسفيًا المعرفة تعني ((إدراك الأشياء وتصورها))^(١٠٣)، وهذه الدلالة تتناسب و توجه اللسانيات المعرفية الساعية إلى معرفة النواميس العقلية المتحكمة بإنتاج اللغة، وبهذا يكون الشرط الآخر من شروط المصطلح متحققًا، و مصطلح المعرفة عبارة بسيطة، وخالية من الغرابة والتعقيد؛ فهي الأكثر مقبولية وانتشارًا، ولا سيما إذا أخذنا بالحسبان وجود مؤسسة معنوية بهذا التوجه اللساني في المغرب العربي تحت عنوان «مختبر العلوم المعرفية»، فلا بد للباحث أن ينصهر مع التوجه العام لترجمة هذا المصطلح؛ لتحقيق أكبر قدر من التوافق، وتماشياً مع المنهجية العلمية، وعلى هذا الأساس يختار الباحث مصطلح «معرفة» بوصفه مقابلاً دقيقاً للمصطلح الوافد .

نتائج البحث:

بعد رحلة البحث واستشراق أفق الاستعمال العربي للمفاهيم الوافدة، وكيفية تكييفها مصطلحياً في منظومة العلوم العربية عامة، ومنظومة علوم اللسان العربية خاصة توصل البحث إلى الآتي ذكره:

غلبت سمة الفردية في التعامل مع الوافد من المفاهيم والمصطلحات في حقل اللسانيات العربية.

كان أثر التباين الثقافي والأساس المعرفي الذي يستند إليه الباحثون واضحاً في اختياراتهم المصطلحات للمفاهيم الوافدة.

لم تراعى في الغالب شروط علم المصطلح عند اجترار مصطلح ما لمفهوم ما على الرغم من اعتراف الجميع بعلم المصطلح والمعايير التي ينبغي أن تراعى في ذلك.

بعد رحلة استكشافية مع عدد من الباحثين العرب بغية رصد تعاملهم مع مصطلح COGNITION اتضح أن المصطلح الأنسب لذلك هو المعرفة لا غيره.

توصي هذه الدراسة بضرورة إدخال مقرر دراسي ثابت في الدراسات العليا في العراق والدول العربية عامة، تنويعها بأهمية الموضوع وخطورته لدى الباحثين الجدد.

الهوامش

- ١)) يُنظر : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات: ٦
- ٢)) يُنظر: مفاتيح العلوم : ٤
- ٣)) العوامة والعوامة المضادة : ٣٠، ويُنظر : في المصطلح ولغة العلم : ٦٠
- ٤)) المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية (بحث) : ٦، ويُنظر : نظرات في المصطلح والمنهج : ١٥
- ٥)) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم : ٢٢٣
- ٦)) الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث : ١٨
- ٧)) آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم : ٣٦
- ٨)) نظرات في المصطلح والمنهج : ٩
- ٩)) المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم : ٣٤
- ١٠)) يُنظر : فصول في علم اللغة التطبيقي : ٦٥، والمصطلح اللساني وتأسيس المفهوم : ٣١
- ١١)) إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية (رسالة ماجستير) : ٢
- ١٢)) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية : ٩
- ١٣)) مقدمة في علم المصطلح : ١٨-١٩
- ١٤)) علم المصطلح مبادئ وتقنيات : ١٥
- ١٥)) المصطلح في اللسان العربي : ٦
- ١٦)) تشريح النصّ : ١٠، ويُنظر : المصطلح العلمي في اللغة العربية : ١٥١

- (١٧) يُنظر : المصطلح العلمي في اللغة العربية : ١٥٣
- (١٨) يُنظر : آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم : ٧
- (١٩) يُنظر : في المعجمية والمصطلحية : ١٥-١٦
- (٢٠) يُنظر : المصطلح العلمي في اللغة العربية : ٢٠٥
- (٢١) يُنظر مصطلح الاتساق في : الاتساق في الصحيفة السجادية دراسة في ضوء لسانيات التنص: ١٤-١٦
- (٢٢) الاتجاهات الاساسية في علم اللغة : ١٦
- (٢٣) يُنظر : قاموس اللسانيات : ٥٦، و فصول في علم اللغة التطبيقي : ٧٠
- (٢٤) المصطلح الألسني وضبط المنهجية (بحث) : ٢١ (بتصرف)
- (٢٥) أسس علم اللغة اعرابية : ٤٨
- (٢٦) علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها: ١/٨٨
- (٢٧) منتدى اللسانيات العربية على الرابط <http://www.lissaniat.net/viewtopic.php?t=2593>
- (٢٨) المصدر نفسه، رد الدكتور الأزهر الزناد بتاريخ ٢٨/٣/٢٠١١م
- (٢٩) منتدى اللسانيات العربية السالف الذكر، رد الدكتور الأزهر الزناد بتاريخ ١٨/٩/٢٠١١م
- (٣٠) منتدى اللسانيات العربية السالف الذكر، مداخلة الدكتور عبد الرحمن بودرع بتاريخ ١٦/٩/٢٠١١م
- (٣١) المصدر نفسه، مداخلة الدكتور عبد الرحمن بودرع بتاريخ ١٨/٩/٢٠١١م
- (٣٢) المصدر نفسه، مداخلة الدكتور صابر الحباشة بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١١م

- ((٣٣)) نظرية الأفضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها : ١٨
- ((٣٤)) يُنظر : المصدر نفسه : ١٩
- ((٣٥)) المصدر نفسه، والصفحة نفسها
- ((٣٦)) المصدر نفسه، والصفحة نفسها
- ((٣٧)) علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها: ١ / ٨٨-٨٩
- ((٣٨)) المصدر نفسه: ١ / ٨٩
- ((٣٩)) مدخل إلى النحو العرفاني : ٧
- ((٤٠)) المصدر نفسه : ٨
- ((٤١)) علم الدلالة والعرفانية : ٢٤
- ((٤٢)) الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيوييه : ٢٧٢
- ((٤٣)) نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، الهامش (٣) : ٢٠-٢١
- ((٤٤)) يُنظر : المعرفة / الإدراك / العرفنة بحث في المصطلح (بحث) : ٧
- ((٤٥)) المصدر نفسه : ٨
- ((٤٦)) المعرفة / الإدراك / العرفنة بحث في المصطلح (بحث) : ١٠
- ((٤٧)) المصدر نفسه : ١٤
- ((٤٨)) المصدر نفسه : ١٤-١٥
- ((٤٩)) المصدر نفسه : ١٤
- ((٥٠)) المصدر نفسه : ١٤-١٥

- ((٥١)) المصدر نفسه : ١٥-١٦
- * مرتكزات المنظورات الجديدة وخلفياتها
- ((٥٢)) المصدر نفسه : ١٦-١٧
- ((٥٣)) لسان العرب : ١٢ / ٢٨٤ مادة عرجن
- ((٥٤)) المتع الكبير في التصريف : ٦٨
- ((٥٥)) التوليد اللغوي على وزن «فعلنة» في الاستعمال العربي المعاصر (بحث) : ٤٩
- ((٥٦)) المصدر نفسه والصفحة نفسها
- ((٥٧)) المعرفة / الإدراك / العرفنة بحث في المصطلح (بحث) : ١٩
- ((٥٨)) المصدر نفسه : ١٦
- ((٥٩)) الإدراكيات أبعاد إستمولوجية و جهات تطبيقية : ٤٤
- ((٦٠)) المصدر نفسه : والصفحة نفسها
- ((٦١)) المصدر نفسه : ٤٥
- ((٦٢)) المصدر نفسه والصفح نفسها
- ((٦٣)) المصدر نفسه : ٤٦
- ((٦٤)) الإدراكيات أبعاد إستمولوجية و جهات تطبيقية : ٥٢
- ((٦٥)) منتدى اللسانيات العربية على الرابط . <http://www.lissaniat.net/viewtopic.php?t=2093> رد الدكتور الأزهر الزناد بتاريخ ٢٨ / ٣ / ٢٠١١ م
- ((٦٦)) الإدراكيات أبعاد إستمولوجية و جهات تطبيقية : ٥٣
- ((٦٧)) المصدر نفسه والصفح نفسها : ٥٣

- ((٦٨)) النص والخطاب: ٢٠
- ((٦٩)) الإدراكيات أبعاد إستمولوجية وجهات تطبيقية: ٥٣
- ((٧٠)) المصدر نفسه: ٥٥
- ((٧١)) للتعرف على تفاصيل هذا المصطلح يُنظر: مدخل - مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة: ١٧، وقضايا إستمولوجية في اللسانيات: ٢١
- ((٧٢)) الإدراكيات أبعاد إستمولوجية وجهات تطبيقية: ٥٥
- ((٧٣)) المصدر نفسه: ٥٦
- ((٧٤)) - المصدر نفسه، والصفحة نفسها
- ((٧٥)) المصدر نفسه: ٥٧
- ((٧٦)) المصدر نفسه: ٥٨
- ((٧٧)) الإدراكيات أبعاد إستمولوجية وجهات تطبيقية: ٥٨
- ((٧٨)) المصدر نفسه: ٦٠
- ((٧٩)) المصدر نفسه: ٦١-٦٤
- ((٨٠)) يُنظر: الممتع في التصريف: ١٠٣، وعمدة الصرف: ٤٦، الصرف الواضح: ١٠٨، ودلالات الأبنية: ٣٤٠
- ((٨١)) نظريات لسانية عرفية: ١٥
- ((٨٢)) نظرية الأفضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها: ١٨
- ((٨٣)) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية: ٣٩٣/٢
- ((٨٤)) نظرية الأفضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها: ١٩

- (٨٥) المصدر نفسه، والصفحة نفسها
- (٨٦) اللسانيات واللغة العربية: ٢ / ٢٥١
- (٨٧) نظرية الأفضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها: ١٩
- (٨٨) الإدراكيات أبعاد إستمولوجية وجهات تطبيقية: ٦٤
- (٨٩) الموسوعة الفلسفية العربية: ٤٤
- (٩٠) المصدر نفسه: ٤٥
- (٩١) المعجم الفلسفي: ٦
- (٩٢) الإدراكيات أبعاد إستمولوجية وجهات تطبيقية: ٦١
- (٩٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها
- (٩٤) مراسلاتي مع الدكتور عمر بن دحمان عبر وسائل التواصل الاجتماعي «فيسبوك»
- (٩٥) مراسلاتي مع الدكتور عمر بن دحمان عبر وسائل التواصل الاجتماعي «فيسبوك»
- (٩٦) المعجم الفلسفي: ١٨٦
- (٩٧) مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة: ١٩-٢٠
- (٩٨) الأدوات المعرفية: ١٥٢
- (٩٩) العقل العربي ومجتمع المعرفة: ٢ / ١٧٥
- (١٠٠) مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة: ٢٠
- (١٠١) مجموعة من المؤلفات النفسية
- (١٠٢) قاموس النجاري عربي فرنساوي: ٢ /
- (١٠٣) المعجم الفلسفي: ٣٩٢

قائمة المصادر والمراجع:

- المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر، د. رجاء وحيد دويدري، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د. خليفة الميساوي، منشورات الضفاف، دار الأمان؛ الرباط، منشورات الاختلاف؛ الجزائر، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
- فصول في علم اللغة التطبيقي «علم المصطلح وعلم الأسلوب»، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب؛ القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م .
- علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م .
- مقدمة في علم المصطلح، د. علي القاسمي، الموسوعة الصغيرة؛ تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر؛ بغداد، د. ط، ١٩٨٥م .
- علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ماري-كلود لوم، ترجمة د. ريبا بركة، مراجعة بسام بركة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠١٢م .
- تشريح النصّ مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د. عبد الله محمد الغدّامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء؛ المغرب، ط ٢، ٢٠٠٦م .
- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال، غاري بريور، ترجمة عبد القادر فهميم المصطلحات الشيباني، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧م .
- العولمة والعولمة المضادة
- في المصطلح ولغة العلم، د. مهدي صالح سلطان الشمري، كلية الآداب جامعة بغداد، د. ط، ٢٠١٢م .
- نظرات في المصطلح والمنهج، دراسة مصطلحية، الشاهد البوشيخي ٢، د. ط، د. ت.
- اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر؛ القاهرة، د. ط، ١٩٩٩م .
- الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، د. محمد علي الزركان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، ١٩٩٨م .
- آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات، د. خالد اليعبودي، منشورات دار ما بعد الحداثة؛ فاس، ط ١، ٢٠٠٦م .
- في المعجمية والمصطلحية، د. سناني سناني، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط ١، ٢٠١٢م .

الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكوبسون، ترجمة علي حاكم صالح، و د. حسن ناظم، المركز الثقافي العربي؛ المغرب، ط ١، ٢٠٠٢م.

قاموس اللسانيات عربي-فرنسي، فرنسي - عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، د. ط، د. ت.

أسس علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر؛ القاهرة، د. ط، ٢٠٠٣م.

علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها، د. جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع؛ الإسكندرية، د. ط، د. ت.

نظرية الأفضية الذهنية: مبادئها وتطبيقاتها، محمد عبد الودود أبغش Noor Publishing USA، ٢٠١٧م.

مدخل إلى النحو العرفاني، «نظرية رونالد لانفاكر»، عبد الجبار بن غربية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، مسكيلياني للنشر والتوزيع؛ تونس، ط ١، ٢٠١٠م.

علم الدلالة والعرفانية، راي جاكندوف، ترجمة عبد الرزاق بنور، مراجعة مختار كريم، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا؛ تونس، د. ط، ٢٠١٠م.

الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيويه، د. إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط ١، ٢٠٠٦م.

نظرية الاستعارة التصويرية والخطاب الأدبي، د. عمر بن دحمان، رؤية للنشر والتوزيع؛ القاهرة، ط ١، ٢٠١٥م.

لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.

المتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون؛ بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

الإدراكات أبعاد إستمولوجية وجهات تطبيقية، د. محي الدين محسب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع؛ الأردن، ط ١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

النص والخطاب مباحث لسانية عرفية، د. الأزهر الزناد، دار نيور للطباعة والنشر والتوزيع؛ العراق، ط ١، ٢٠١٤م.

مدخل إلى فلسفة العلوم المعاصرة وتطور الفكر العلمي، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية؛ بيروت، ط ٥، ٢٠٠٢م.

عمدة الصرف، كمال إبراهيم، مطبعة النجاح؛ بغداد، د. ط، د. ت.

الصرف الواضح، د. عبد الجبار علوان النايلة،
مكتبة اللغة العربية؛ بغداد، د. ط،
البحوث:

نظريات لسانيّة عرفنيّة، د. الأزهر الزناد، الدار
العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر،
منشورات الاختلاف؛ تونس، ط ١، ٢٠١٠م.
المجلد ٢٠، ١٩٨٩م.

المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية
والإنكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، الشركة
العالمية للكتاب، المكتبة المدرسية، دار الكتاب
العالمي، بيروت، د. ط، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

اللسانيّات واللغة العربيّة نماذج تركيبية
ودلالية، د. عبد القادر الفاسي الفهري، دار
توبقال للنشر؛ المغرب، ط ٤، ٢٠٠٠م.

الموسوعة الفلسفية العربية، مجموعة باحثين،
معهد النماء العربي، مكتبة مؤمن قريش، ط ١،
١٩٨٦م.

المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية في
القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،
القاهرة، د. ط، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

الأدوات المعرفية كيف نمتلك الأدوات
الملائمة في عالم المعرفة والعلم؟، ليث العتاي،
تقديم إدريس هاني، دار الولاء للطباعة والنشر
والتوزيع؛ لبنان بيروت، ط ١، ٢٠١٤م.

العقل العربي ومجتمع المعرفة مظاهر الأزمة
واقترحات بالحلول، نبيل علي، عالم المعرفة،
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛
الكويت، د. ط، ٢٠٠٩م.

منتدى اللسانيّات العربية على الرابط // <http://www.lissaniat.net/viewtopic.php?t=2593>

